تقدير موقف

سيناريوهات أزمة محافظة السويداء السورية

WWW.CASRLB.COM
22 - 07 - 2025

تقدير موقف

سيناريوهات أزمة محافظة السويداء السورية

تمهيد

سافر الرئيس الإنتقالي السوري أحمد الشرع الى دولة أذربيجان بتاريخ 12 تموز 2025 بحجة اتفاقية الطاقة، برعاية تركية وبعدها بدأ تهديد لبنان وجوديًا من قبل بعض القيادات السورية والأمريكية بضم لبنان الى سوريا، وبعدها تم تسريب عن لقاء الشرع بالإسرائيليين في باكو، وعقد تفاهم أمني بين الطرفين يقضي بإعادة السيادة السورية على كامل الجنوب السوري مقابل الحرب على لبنان.

تهدف المعركة مع لبنان الى مسألتين حساستين: أولها إضعاف حزب الله ليتمكن الإسرائيلي من كسره مستقبلًا، والقضاء على المقاتلين الأجانب في سوريا المنتشرين على الحدود اللبنانية كالإيغور والشيشان، وبهذه الحالة يكون قد حقق المطلب الأمريكي بإنهاء حالة المقاتلين الأجانب في سوريا.

بدأ الرئيس أحمد الشرع بتنفيذ التفاهم الأمني في محافظة السويداء، مستغلاً أحداث أمنية بين الدروز والبدو في المحافظة ولكن اخترق خطوط حمراء كان متفق عليها بين الطرفين، وهي عدم ادخال أي سلاح ثقيل الى الجنوب السوري، وأن لا يحصل أي عمليات إبادة للدروز في المنطقة، وحصل هذا الإختراق بتقدير موقف خاطئ معتقدًا أن الإسرائيلي مهما حصل لن يغيير بالإتفاق كونه يحتاج الى المعركة مع لبنان، ولم يأخذوا بعين الإعتبار أن الجنوب السوري هو هدف إستراتيجي للكيان وقدرة تأثير دروز الكيان على القرار السياسي في الكيان كبيرة كونهم أحد أعمدة الجيش الصهيوني.

من هنا شهدنا تدخلاً كبيرًا للقدرات العسكرية الصهيونية على القوات السورية، وقصف هيئة الأركان العامة في دمشق والقصر الرئاسي والضغط من قبل الأمريكيين بالإنسحاب الفوري من الجنوب السوري ليس فقط من قبل الجيش السوري، إنما من قبل الشرطة، أي قوات وزارة الداخلية أيضًا.

بتاريخ 17 تموز بدأ استنفار القبائل العربية والتجهيز للهجوم على السويداء، ولا زالت المعارك قائمة حتى اللحظة، وتأتي أرتال ضخمة للمشاركة في هذا الهجوم دون تدخل صهيوني قوي وواضح، وهذا يأخذنا إلى أن نحلل الأسباب التي تمنع الصهيوني من

التدخل ضد المهاجمين رغم أعدادهم الكبيرة، حيث يسعى الكيان الإسرائيلي إلى ترسيخ الإنقسام في المجتمع السوري بين الدروز والسنة لتثبيت العلاقة بين الكيان والدروز، مستندة على القدرة الحمائية للكيان الصهيوني لهذه الطائفة من أجل تحقيق الأهداف الصهيونية بالعنصر البشري العربي الدرزي والكردي في الشمال الشرقي لسوريا، لتحقيق ممر داوود دون التدخل البري المباشر وإعتمادها على الصداقات المحتملة.

وهذا يعود الى مسألة تعويض النقص في القدرات البشرية للكيان القادر على السيطرة على مناطق النفوذ المطلوبة لتحقيق حدود إسرائيل التوراتية، بحيث لا يمكن لمجتمع لا يتجاوز الثمانية ملايين يهودي معرض للتناقص بسبب للهجرة المعاكسة ونقص الولادات الا من خلال الإعتماد على شعوب أخرى، من أقليات المجتمعات الموجودة في المنطقة معتمدة على تشابك المصالح الوجودية عبر خلق أعداء يهددون هذا الوجود، من هنا سيكون السيناريو هو الاعتماد على الطاقات البشرية غير اليهودية في حروب السيطرة على المنطقة كاملة من البحر الى النهر.

لذلك يحاول الإسرائيلي إلى خلق كيان درزي ممتد من الجنوب السوري إلى ساحل الشوف اللبناني من خلال خلق فتن داخلية تؤدي الى إقتناع الدروز بجدوى العلاقة مع الكيان الصهيوني معتمدًا على الحمائية الصهيونية.

"إسرائيل" والمشهد السوري: تفكيك الدولة لمأسسة الكيانات الدينية وإعادة تشكيل الإقليم

تتسارع الأحداث في سوريا منذ أكثر من عقد، لكنّ ما يجري في السويداء اليوم من مجازر يرتكبها نظام أحمد الشرع بحق الدروز، يكشف عن طبقات أعمق في الاستراتيجية الإقليمية. هذه المجازر ليست أحداثًا عشوائية، بل جزء من ديناميات أوسع تُسهم في إعادة رسم الخريطة السورية على أسس طائفية ودينية. ومن خلال مراقبة تلك الديناميات، يبرز تحليل يتجاوز الجغرافيا السورية إلى الحسابات الاستراتيجية لإسرائيل، بوصفها دولة دينية تسعى إلى تكريس منطق الكيانات الدينية المتناحرة في محيطها لتبرير وجودها.

أولاً: الخلفية التاريخية والفكر الاستراتيجي الإسرائيلي

منذ وثيقة ينون (1982)، التي وُضعت كتصوّر استراتيجي لإسرائيل، طُرحت فكرة أنّ استقرار إسرائيل يمر عبر تفكيك الدول المحيطة بها إلى كيانات طائفية وإثنية صغيرة، عاجزة عن تهديد وجودها.

- **وثيقة ينون** نصّت صراحة على ضرورة تقسيم سوريا والعراق إلى كانتونات على أسس دينية وإثنية.
- **رؤية بن غوريون** في خمسينيات القرن الماضي أشارت إلى ضرورة خلق "طوق من الأقليات" حول إسرائيل، بما فيها الأكراد والدروز.

هذه الخلفية تفسر الاهتمام الإسرائيلي التاريخي بتقوية النزعات الانفصالية لدى الأقليات المحيطة بها.

ثانيًا: سوريا بوصفها نموذجًا لتفكيك الدولة المركزية

بعد سنوات الحرب، لم تعد سوريا الكيانية الموحدة التي عرفناها قبل 2011. بل باتت مساحة تتنازعها كيانات أمر واقع:

- **كيان كردي** في الشمال الشرقي، مدعوم أمريكيًا، يشكّل نواة لفكرة الانفصال الكردي.
- **هيمنة علوية** على الساحل والمرتفعات الغربية، حيث يتمركز النظام السابق.
- **مجتمع سنّي واسع** في الوسط والشمال يعاني من التفتت بين فصائل متعددة.
- **حراك درزي** في الجنوب (السويداء) يتعرّض لمحاولات كسر أو إذلال، ما يدفعه نحو النزعة الانعزالية.

إنّ هذا المشهد يخدم بالضرورة فكرة التقسيم التي تمنح لإسرائيل مبرر وجودها كدولة دينية بين كيانات دينية متناحرة.

ثالثًا: لماذا يخدم التقسيم مصلحة إسرائيل؟

1. **شرعية النموذج الديني:** إسرائيل تُسوّق نفسها كـ"دولة يهودية". وجود دول دينية أخرى (علوية، درزية، سنية، كردية) يجعل منطق الدولة الدينية مقبولاً في الإقليم، بدلاً من أن تُعتبر شذوذًا سياسيًا.

2. **إضعاف العمق العربي:** دولة سورية موحدة وقوية تعني عمقًا استراتيجيًّا يهدّد إسرائيل. أما دول صغيرة متناحرة فتعني حزامًا ضعيفًا.
3. **أمن الحدود الشمالية:** كيانات صغيرة متصارعة أقل قدرة على تهديد الجولان المحتل، وتظل منشغلة بحروبها الداخلية.

رابعًا: البُعد التركي في الحسابات الإسرائيلية

- **الدولة الكردية المُقترحة:** إنّ قيام كيان كردي فعلي في شمال سوريا سيشعل طموحات الانفصال لدى أكراد تركيا، وهو ما يضعف وحدة الدولة التركية ويشغلها بصراعات داخلية.
- **الدولة العلوية المُفترضة:** إنّ تجذّرت، فهي ستؤثر على علويي لواء إسكندرون الذين لهم امتداد اجتماعي وثقافي في الساحل السوري، ما يفتح الباب لنزعات انفصالية جديدة تهدد الأمن التركي.

بهذا، لا يكون التقسيم موجهًا لسوريا فحسب، بل لضرب الاستقرار التركي، الذي يُعد منافسًا إقليميًّا صاعدًا.

خامسًا: دلائل واقعية على هذا المسار

- **الموقف الإسرائيلي المعلن أحيانًا:** تصريحات مسؤولين إسرائيليين منذ 2013 تلمّح إلى أنّ "سوريا لن تعود كما كانت"، وأنّ "أفضل حل هو حكم ذاتي للأقليات."
- **التدخلات العسكرية المتكررة:** استهداف إسرائيل لمواقع الجيش السوري وحلفائه لا يهدف فقط لإضعاف النفوذ الإيراني، بل أيضًا لضمان استمرار حالة التفكك وعدم تمكين مركز قوي يعيد توحيد البلاد.
- **التواصل التاريخي مع الدروز:** وثّقت تقارير استخبارية تعاونًا سريًّا بين إسرائيل وبعض قيادات الدروز في الجولان ولبنان وسوريا، في إطار إستراتيجية الطوق الأقلوي.

سادسًا: مشهد السويداء بوصفه مثالاً حيًّا

ما يجري في السويداء اليوم من مجازر ضد الدروز ليس معزولاً عن هذا المخطط:

- إذلال الأقليات ودفعها إلى البحث عن حماية ذاتية يقودها منطقيًا نحو الانفصال.
- افتعال صدامات تُظهر أنّ التعايش بين المكونات السورية بات مستحيلاً.
- خلق بيئة نفسية واجتماعية مهيأة للتقسيم، حيث يفضّل كل مكون الاحتماء بكيانه الخاص.

إنّ تحليل المشهد السوري الراهن من زاوية المخطط الإسرائيلي يكشف لنا أنّ ما يجري ليس مجرّد حرب أهلية أو صراع نفوذ تقليدي. بل هو جزء من إستراتيجية أعمق تسعى إلى إعادة هندسة المشرق على أسس دينية وطائفية، كي تبقى "إسرائيل"، الدولة الدينية، منسجمة مع محيط مقسّم يشبهها. كما إنّ هذه الرؤية، مهما اختلفنا حول تفاصيلها، تجد اليوم شواهدها على الأرض: من السويداء إلى القامشلي، ومن الساحل العلوي إلى إدلب السنية.

> **ويبقى السؤال الأخطر: هل سينتبه السوريون والأتراك والعرب إلى هذا المخطط قبل فوات الأوان؟**
> **أم أنّنا سنشهد ولادة شرق أوسط جديد قائم على دويلات الطوائف؟**

المشهد من زاوية التنازع الإقليمي

أما المشهد من الزاوية الأخرى مرتبطة بتوازن القوى في المنطقة ومحددات سياسية وجيوسياسية عديدة، حيث تحتل التناقضات المصلحية ما بين الدول المؤثرة في المشهد السوري أهم عقبة في تنفيذ المخططات الصهيونية ومنها:

- الموقف التركي الحازم من قيام كيان كردي على حدوده حتى لو كان بدعم أمريكي.
- الموقف السعودي الرافض لتقسيم سوريا وهو متناغم مع الموقف التركي.
- الموقف الإيراني كذلك وكلهم لهم أسبابهم الموضوعية.
- وجود قوة المقاومة الإسلامية في لبنان يمنع من حدوث مثل هذا التقسيم من ناحيتين: أنّ المقاومة ستقوم بدور الحماية المطلوبة للأقليات دون الحاجة إلى

الكيان الصهيوني لتُسقط مبرّرات التدخل والإنقسام، وفي نفس الوقت القادر على إلحاق الأذى بالمشاريع التقسيمية.

- تعدد المشارب السياسية في المجتمعين الدرزي والكردي يمنع حصرية القرار بالعلاقة مع الكيان.

مركز الدراسات والأبحاث الأنتروستراتيجية

Center for Anthrostrategic Studies and Research

العنوان:

- لبنان، صور، مبنى مركز الدراسات والأبحاث الأنتروستراتيجية.

للتواصل:

- info@casrlb.com
- 0096170122332